الأنْساق ، التلاحُق ، التّوكيد
(مقاربة تأصيليّة تعريفيّة)

أ.د مكي محي عيدان الكلابي
كليّة التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء
م. هناء عيدان مهدي الجعيفري
كليّة العلوم الاسلاميّة/ جامعة بابل

(introductory definitional approach) Consistency, continuity, emphasizing

Dr. Makki Mohii Idan Al-Kelabi
University of Karbala - College of Education for Human Sciences
(maki.muhi@uokerbala.edu.iq)
Hana Idan Mahdi Al- Jaifiry
University of Babylon - College of Islamic Sciences
(qur.hanaa.eidan@uobabylon.edu.iq)

Research Summary:
The Qur'anic text is always full of arguments, affirmations, and successive and successive affirmations. Because it has a need to prove and document cases and facts to ward off the slightest form of skepticism, and to consolidate its connotations that fly the reader into a space of contemplation, reflection and deduction.
It was necessary for us to approach an original definition to determine the paths and control the boundaries between the concepts contained in the research to come up with an understanding that leads to standing on the dimensions of the subject and its limits, especially the extent to which these concepts are applied in (the systematization of the Qur'anic text) in line with its application in the Qur'anic text; Perhaps the way to this lies in looking at the concept in terms of its statement on the linguistic and idiomatic axes, in pursuit of a link documenting the linguistic origin of the term, and the connotations that it acquired through the various uses.
We divided the research into three axes:
The first: the patterns and the various different connotations that it carries, such as leveling, regularity, alignment, inclusion, and equality. Giving the speaker importance in the communicative circuit.
And the second: continuity and the many meanings it carried, namely, succession, reversal, synonymy, succession, repetition, and continuity.
The third: Emphasis, which is a method of great importance in our lives, for man, by nature, needs to be reminded and repeated once and twice in order to be convinced of what raises him doubts, to remember what he forgot, and to correct what he did wrong. The methods and methods of affirmation vary according to situations.
different human exposures) and we concluded the research with a number of results, including:
•The concept of pattern did not have a wide presence in the linguistic heritage of the Arabs, and the meaning of the modern term was not known.

•The concept of system has emerged and crystallized in the Arab vision of Dr. Ahmed Youssef in his book: Systematic Reading.

•Giving the speaker importance in the communicative circle as the intent, the seeker, and the weaver in coordinating that and creating stylistic shifts in the present, especially the systemicity of introduction and delay as a stylistic feature called by the speaker.

key words :consistency, succession, emphasis

ملخص البحث :

إنّ النصّ القرآني يحفل دوما بالحِجاج والاقرار و التوكيدات المتلاحقة والمتعاقبة ؛ لأنّ به حاجة إلى إثبات القضايا والحقائق وتوثيقها لدفع أدنى صور الارتياب فيها، ولترسيخ دلالته التي تحلّق بالقارئ إلى فضاء التأمل والتدبر والاستنباط .

فكان لابد لنا من مقاربة تأصيلية تعريفية لتحديد المسارات وضبط الحدود بين المفاهيم الواردة في البحث للخروج بفهم يقود الى الوقوف على أبعاد الموضوع وحدوده ، ولاسيما مدى تطبيق هذه المفاهيم في (نسقية النص القرآني) جريا على تطبيقه في النص القرآني؛ ولعل السبيل الى ذلك يكمن في النظر الى المفهوم من حيث بيانه على المحورين اللغوي والاصطلاحي، سعيا وراء رابط يوثق الأصل اللغوي للمصطلح ، والدلالات التي اكتسبها بفعل الاستعمالات المتنوعة ،

و قد قسمنا البحث على ثلاثة محاور :

الاول : الأنساق وما يحمل من دلالات متنوعة مختلفة كالاستواء والانتظام والاصطفاف والضم والتساوي كلها دلالات الهدف منها أبعاد معنوية سيقت لإيصال دلالة ما إلى المتلقي . وايلاء المتكلم الأهمية في الدائرة التواصلية.

و الثاني: التلاحق وما حمل من معان كثيرة وهي التتابع والتدارك والترادف والتعاقب والتكرار والاطراد ومالت هذه التنوعات بالمعاني من تنوع الدلالة ومن ثم التأثير بالمتلقي.

الثالث: التوكيد، و هو أسلوب له أهمية كبيرة في حياتنا، فالانسان بطبعه يحتاج الى التذكير والتكرير مرة ومرتين ليقتنع بما يثير لديه من الشكوك وليتذكر ما نسيه ، وليصلح ما أخطا به وتتنوع طرق التوكيد وأساليبه بحسب المواقف

المختلفة يتعرض لها الانسان) وختمنا البحث بثلة من النتائج, منها:

- إنّ مفهوم النسق لم يكن له حضور واسع في التراث اللغوي عند العرب ، و لم يكن معروفا بمعنى المصطلح الحديث.
- مفهوم النسق قد ظهر وتبلور في الرؤيا العربية عند الدكتور أحمد يوسف في كتابه : القراءة النسقية .
- إيلاء المتكلم الأهمية في الدائرة التواصلية بوصفها القاصد والمريد والناسج في تنسيق التي وخلق التحولات الأسلوبية في الن ، ولاسيما نسقية التقديم والتأخير بوصفها سمة أسلوبية يستدعها المتكلم.

الكلمات المفتاحية : الانساق ، التلاحق ، التوكيد.

المحور الأول

الأنْسَاقُ في اللغة :

جمعٌ مُفْرَدهُ نَسَقٌ، والنسق قد ورد متنّوعَ المَعَاني في المعاجم العربيّة حاملًا مجموعة من المعاني المختلفة ؛اذ جاء في معجم مقاييس اللغة " النون والسين والقاف أصل صحيح يدلُّ على تَتَابُع في الشيء ،وكلامٌ نسقٌ: أي ما جاء على نظام واحد قد عُطف بَعْضُهُ على بَعْض، وأصْلُهُ قولهم : ثَغْرٌ نَسَقٌ إذا كانت الأسنانُ متناسقةً متساويةً، وخرزٌ نسقٌ مُنظّمٌ " [1] . ويبدو لي في ضوء نصّ ابن فارسٍ أن دلالة (النسق) هي التتابعُ والتوالي والعطفُ مع التساوي والتناسُق .

أما ابن منظور ت(711) هـ " فنسقهُ هو كلّ ما كان على طريقة نظامٍ واحدٍ عام في الأشياء ، وقد نسّقهُ تنسيقًا وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها الى بعض أيّ تنسقت ، والنّحْويّونَ يُسَمُّون حروفَ العطف حروف النّسق ؛ لانّ الشيء إذا عطفت عليه شيئًا بعده جرى مجرى واحدًا ... وثغرٌ نسقٌ إذا كانت الأسنان مستوية ، ونسقُ الأسنان انتظامها في النبتة وحسن تركيبها ... وخرزٌ نسقٌ اي : منتظم ، والّتنْسيقُ والّتنْظيمُ ، والنّسَقُ ما جاء على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبْل إذا امتد مستويا : خذْ على هذا النّسَق أي : على هذا الطوار ، والكلام إذا كان مُسجعًا قيل له : نسقٌ حَسَنٌ، يقول ابن الأعرابّي : أنْسَق الرّجلُ إذا تكلّم سَجْعًا ، والنّسَقُ كواكب مصطفّة خلف الثُّريا يقال لها : الفرود ، ويقُال: رأيت نَسَقًا مِنَ الرجال والمتاع ، أي بعضها الى جنب بعض "[2]

وبدا لي في ضوء نصّ أبن منظور التّوسّع في سَرْد دَلالات (النّسق) فَنَرْقبُ: الاسْتَواء، الانتظام ، الاصطفاف ، الضّم . بهذا نفهم أنّ المُعْطَى المعجميّ للفظة (نسق) ينصّ على انتظام الأشياء في سياق مُوحَّد مع تحقيق سِمَة التَّساوي فيها من دون أنْ ينبؤ منها شيء او يخرج أحدها عن ذلك النظام والترتيب ، وهي لفظة لا تُطلق إلاّ في سياق الإيجاب ، لانّ الانتظام لازمة من لوازم الجودة والإيجاب في الأشياء سواء أكانت تلك الأشياء مادية أم الفاظًا ذات أبعاد معنوية سِيْقت لإيصال دَلالة ما إلى المتلقّي ، وهذا الوصف من شأنه أن يَمْنَحَ النَّسق في مجال الاستعمال اللّغويّ سمَة واضحَةَ إذا ما نظرنا إلى طبيعة تكوّنِهِ في النُّصوص ولاسيّما الإبداعيّة منها ، فلاشكّ في أنّه سيكون – حينئذٍ– سِمَةً أسلوبيّة ظاهرةً في النّصَ من شأنها أن تستوقف المتلقيّ بحثًا عن دَلالاتِها وعِللَها .

الأنْسَاقُ في الاصطلاح:

والنسق مفهوم عرفته الدراسات العربية القديمة بيد أنّه بَقِيَ رهين معناه اللّغويّ، ولم يرقَ الى مستوى الاصطلاح في الدراسات الحديثة التي حَظِي فيه بالتّنوع الاستعماليّ ؛ نتيجة انتمائه الى علوم شتّى تنوّعت في نظرتها للنسق واجتمعت بالمحصّلة على توافر ثلاث شروط ملازمة له لا ينفكّانِ عنه أينما ورد ذكره وهي : الكُلّيّة، والتنظيمية ، والتخطيطية .

---

[1] مقاييس اللغة / أحمد بن فارس / 5/ 420 .
[2] لسان العرب / ابن منظور / 10/ 352/ مادة (نسق) .

ويبدو أنّ هذا المفهوم لم يكن له حضورٌ واسعٌ في التراث اللغوي عند العرب ، نجد مصطلح (عطف النّسق) والمراد منه هو أشتراك شيّئين أو اكثر في حكم واحد .[1] لكنّه ذُكر في بعض مفاصل اللّغة ؛ اذْ إنّ أوّل مَلْحَظ له نجده في (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي ت (466) هـ إذْ نبه على أنّ سلامة النّصّ الابداعيّ ورُقيّه في صِحّةِ النّسَقِ والّنظْم .اذْ قال : " ومن الصّحّة صحة النسق والنظم " [2] وهو ان يستمَر في المعنى الواحد، وإذا ما أراد الانحراف أو تعديلٌ او تغيير المعنى لابّد له أن يكون المعنى الجديد متعلّقًا بالأول . اذًا فمفهوم النّسق سواءٌ أكان النظم يجري مجرى المعنى الواحد أم في معانٍ متعددة فهو يدلُّ على سمات الإبداع ، وقد أبان عبدُ القاهر الجرجاني (471)هـ عمّا يقع في النّظْم من تقديم وتأخير " ونحن إذا تأملنا وجدنا الذي يكون في الألفاظ من تقديم شيء منها على شيء إنما يقع في النفس أنّهُ نسق إذا ما اعتبرنا ما تؤخي من معاني النحو في معانيها ، فأمّا مع ترك اعتبار ذلك فلا يقع ولا يتصوّر بحال ؛ أفلا ترى لو فرضت في قوله : (قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ) أن لا يكون (نبكِ) جوابا للأمر ، ولا يكون مُعّدى ب(مِنْ) إلى (ذكرى ، ولا يكون (ذكرى) مضافة إلى (حبيب) ، ولا يكون (منزل) معطوفا بالواو على (حبيب) ، لخرج ما ترى فيه من تقديم والتأخير عن أن يكون نسقًا ؛ ذاك لأنَّ إنّما يكون تقديم الشيء على الشّيء نسقًا وترتيبًا إذا كان التقديم قد كان لموجب أوجب أن يُقدّم هذا ويؤخّر ذاك ...[3]

فأما أن يكون مع عدم الموجب نسقًا فمُحال ؛ لأ نّهُ لوكان يكون تقديم اللفظ على اللفظ من غير أن يكون له موجبٌ نسقًا ؛ لكان ينبغي أن يكون توالي الألفاظ في النّطق على أيّ وَجْهِ كان نسقًا " وعند التأمل في هذا النّص نَلْمحُ إيلاء المتكلم الأهميّة في في الدائرة الّتواصُليّة بوصفها القاصد والمريد والناسج في تنسيق الّنصّ وخلق التحولات الأسلوبية في النّصِ ، ولاسيّما نسقيةُ التقديم التأخير بوصفها سمة أسلوبية يستدعيها المتكلّمُ .

فالنّسقُ عند عبد القاهر الجرجانيّ هو ترتيبُ وتنظيمُ للألفاظ في ضوء السياق ، وإنّ الخروج عن اللفظ المألوف بحسب أركان الجمل المعروفة التي لا يُسْتغْنى أحدهما عن الآخر من جهة ، وترتيبها الترتيب النمطيّ المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية ، والمسند إليه والمسند في الجملة الإسميّة ، يكون لسمة بلاغيّة جماليّة تشييء دلالة جديدة غير معاينة قبل إجراء التقديم .

وعقد ابن الأصبع المصريّ ت(654)هـ بابًا قيّمًا في كتابه (بديع القرآن) سماه (بابُ حُسْن النّسَق) معرفًا إيّاه بأنّهُ " عبارةٌ عن أن يأتي المتكلّم بالكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحمًا سليمًا مستحسنًا لا معيبًا مستهجنًا " [4] وفي ذلك إشارة إلى أن النسق هو الكلام الإبداعيُّ المتوالي التلاحمُ .

ويرى ابن الأثير ت(684)هـ أن النّسقَ هو انسجامٌ وانتظامٌ وتنسيقٌ وترابطٌ في أجزاء الكَلِم .[5]

وَيُعدّ القرطاجنّي ت(684) هـ النسق بأنّهُ النظام الّذي تتنوعُ أغراضُهُ ولاسيّما في النظْم الشعريّ وخصوصًا (القصيدة الواحدة) [6]

---

[1] ينظر : الاصول في النحو ، ابن السراج / 2/ 59 .
[2] سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي / 268.
[3] ينظر : دلائل الاعجاز / الجرجاني / 468 .
[4] بديع القرآن / ابي الاصبع المصري / 224 .
[5] دلائل الاعجاز / الجرجاني / 468.
[6] ينظر : منهج البلغاء وسراج الادباء / القرطاجني / 132 .

ولا يْخَفى أنّ مصطلحَ (النّسق) من المصطلحات ألتي كَثُرتْ في الدِراسات اللّغويةِ الحديثة ولاسيّما الدراسات اللغوية الغربية ، وهذا ما نلْمحهُ عند اللّغوي السويسريّ (فرديناند دي سوسير) إذْ جاء برؤية في دراسة اللّغة ، إذْ يرى أنّ اللغة في تصوره " نسق لا يعرف إلاّ طبيعة نظامه الخاصْ " [1]

فقد سعى جاهدًا في محاضراته إلى ايضاح رؤيته الجديدة للغة ، فشبهها بلعبة (الشطرنج) . وهذا التشبيه يؤكد أنّ اللغة نظامْ أو نسقٌ له قواعدهُ التّرتيبيّة والتنظيميّة ، وهاته المكونات مترابطةٌ فيما كأنّها سبيكةٌ مترابطةٌ وقالبٌ متماسكٌ ، إذْ إنّ النسق في اللغةِ ضربٌ من التعالُق بين عناصرِها في سياقٍ قائمٍ على الأنْساقِ والانسجامُ المُتَسجدين في مجموعةٍ مِن الضّوابط المُحْكَمةِ في ذلك النمط النّسقيْ ، من هنا ذهب بعض الدارسين إلى القْول بأنّ التعريف القريب للغة هو " أنْ يُقال : إنّها نَسَقٌ عضويّ مُنتظّم من العلاقاتِ " . [2] ويتحقق هذا النظامُ من خلال وجود مجموعة من القواعد وبناءًا على ذلك حّدَد اللّغويونَ مستويات البِنيّة اللّغوية إلى (الصوتيّة ، الصرفيّة ، التركيبّة .، المعجميّة).

إنّ تَرَابطَ هذه المستويات وانسجامها يَخْلُق النّسَق المُنتظم وُالصحيح وإن أيّخَلَلٍ وبَثْرٍ له يقود إلى ذهاب الرؤنق والفَسَاد والضياع . [3]

وعَوْدٌ على بدْءٍ فإنّ مفهومَ النّسق بوصفه بناءً إبداعيّاً للنصّ يكون على عدة محاورَ متماثلة من حيثُ المَبْنى وطبيعة الحدث ، وهذا الفهْم قد يكون غائبًا عن النقاد العرب .[4] ولابدّ أن نقولَ: إنّ مفهوم النّسق قد ظهر وتبلور في الرؤيا العربيّة عند الدكتور أحمد يوسف في كتابِه : (القراءة النسقية) قال : " إنّ ما يحكم العلاقة بين العناصر اللّسانية ومستوياتها عند سوُسير، ويربط بعضها ببعضٍ هو ما يطلق عليه (النّسق) وإنّ ايّ اختلالٍ في هذه العلاقة بين هذه العناصر يفقدُ النّسق توازنه ويغيّر معالمه)) .[5]

ولابد من ذكر أنّي استعملت لفظة (الأنساق) بصيغة الجمع قاصدةً في العنوان لسببين منها : الأول : أنّ النص القرآني قد يُهيمنُ عليه أكثر من نَسَقَ تَلَاحُق توكيديّ ، وهو سمةٌ خاصّةٌ بالبيانِ القرآنيّ ، والسبب الثاني : أنّها أنساقٌ متعدّدة ومتنّوعة وليست نسقًا واحدًا في النّصّ الْقرْآنيّ ...

المحور الثاني

التّلاحُقُ لغة /

" اللّامُ والحاء والقاف (لَحُقَ) أصلٌ يدلُّ على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره . يقال : لَحِقَ فلانُ فُلانًا فهو لاْحِقٌ ، وألْحَقَ بمعناه ، وفي الدعاء : " إنّ عذابك بالكفار مُلحق " معناه لاَحقٌ وربما قالوا : لَحِقته : أي اتبعته ، وألحقتهُ : وصلت إليه ؛والمُلحِق : الدّعي المُلصق " . [6]

---

[1] القراءة النسقية / أحمد يوسف / 117 .
[2] مشكلة البنية / زكريا ابراهيم / 44.
[3] ينظر : القراءة النسقية / 120 .
[4] ينظر : جدلية الخفاء والتجلي / كمال ابو ذيب / 108 .
[5] ينظر : القراءة النسقية / 120 .
[6] مقاييس اللغة / 915 .

وقد أبان الراغبُ الأصفهاني ت (425)هـ عن دَلالة الألفاظ القُرآنيّة المشتقة من الأصل (ل ح ق) في ظلّ الأستعمالات القُرآنيّة ، ولم يخرج في تصوره لها عن استعمال العرب قال :" لَحِقْتُه وَلَحِقْتُ به : أدركْتُهُ ، قال تعالى : " بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم " (آل عمران / 170) ، " وآخرين منهم لما يلحقوا " (الجمعة / 3) ، ويُقال : ألحقْتُ كذا ، قال بعضُهم : يُقالُ : ألحقهُ بمعنى لَحقهُ، وعلى هذا قولهُ : " إنّ عذابك بالكفار مُلحق " وقيل : هو من : ألحقْتُ به كذا ، فَنُسِب الفِعْلُ إلى العذابِ تعظيمًا له ؛ زكُنيّ عن الدّعيّ بالمُلحق " [1]

ولم يخرج ابن منظور في تبيان دَلالات الإدراك والتتابع والوصول للشّيء، قال : " اللّحْقُ و اللّحوقُ والإلحاقُ : الإدراك ، لَحق الشّيء وألْحقه ، وكذلك : لَحَق به وألحق لَحاقًا بالفتح ، أيّ أدْركهُ (...) فألحقهُ وهو ساطٌ بها كما تُلحق القوسُ سهم".

وبدا لي في ضوء بيانات اللغويين أن دَلالات مشتقات مادة (لحق) هي : إدراك الشيْء للشّيْء ، والتتابع والتوالي ، قال حسن المصطفوي : " إن الأصل الواحد في المادة : هو الوصولُ إلى شيّءٍ بعد أن كان منفصلًا (...) ومن مصاديق الأصل : الإدراك بعْد الفصْل، وهكذا الإتباع بعده ، وإلحاق في النّسب بحكم القائف . وما يَلْحَقُ التّمرُ مِنَ الدّاءِ ، وما يلْحقُ بالكتابِ بعد الفراغِ .[2]

ولا يخفى أنّ الدّلالة المحورية للتلاحق هي : التتابُع ، " تبع الشّيء تبعًا وتباعًا في الأفعال وتبعه سَرْتُ في إثره وأتْبَعَه واتّبعه تتبّع قفاهُ : وقيل: إذا جاء بعضها في إثر بعضٍ بِلا فصلٍ" ولأنّ لأجزاء لا تتفاضلُ من جهة أنّها منفصلةٌ مجردةٌ إلاّ باجتماعها وتواصّيها ، كذلك الألفاظ " لا تتفاضلُ من حيثُ هي ألفاظٌ مجردةٌ ولا من حيثُ هي كَلِمٌ مفردةٌ با تتفاضلُ ويتجلى بريُقها في التلاحُق والتتابُعِ والتناسقُ " [3]

من هنا فإنّ التّلاحق الذي وصف ب(التوكيديّ) في عملي سيُلْقي الضوء على تتابُع التوكيد وتواليه في النّظْم القُرآنيّ رغبة في تعرّف أنساقه المتلوّنة ، والوقوف على تُنْتجِه هذه الأنساق من دَلالات تحسبُ أنّها أقوى وأشد في الإثبات والتحقيق من كونها مفردًة .

التّلاحقُ اصطلاحًا /

التّلاحُقُ ظاهرةٌ فنّيةٌ تعبّرُ عن تتابعٍ وتوالٍ للصورة لإتمام المعنى . وعلى الرغم من تَكْرار بعض اشتقاقات الأصل اللّغويّ للفظ (التّلاحقُ) ووجود إشارات دالّة عليه في بعض كتب القدماء ، إلا أنّ مصطلح التّلاحُق لم يكن معروفًا عند القدماء . ويُعد الجرجاني أول من أوضح ظاهرة التلاحق ، وهو الذي شأنه في البلاغة كسيبويه في النحو ، فهو يمثل الطور الأول للبلاغة أي (طور الازدهار والإبداع) ، ويذكر الجرجاني هذه الظاهرة في كتابه (دلائل الإعجاز) الذي يدور حول فكرة واحدة أجملها في مدخل كتابه بقوله : " معلوم أنّ ليس النظم سوى تعليق الكَلِمِ بعضها ببعضٍ، وجعل بعضِها بِسَبَبٍ من بعض" [4]

---

[1] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم / الراغب الاصفهاني / 737 (القول من دعاء القنوت) ، وينظر : النهاية غريب الحديث / ابن الاثير / 4/ 238.

[2] التحقيق في كلمات القرآن الكريم / حسن المصطفوي / 10 / 192 .

[3] دلائل الاعجاز / 468.

[4] ينظر : عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده / احمد مطلوب / 36.

ويرى أنّ – النّظْم ومداره على معاني النّحو – هو سر إعجاز القرآن ، فالقرآن الكريم معجز بنظمه وبلاغة الكلام فيه لا ترجع الى الفاظه بل الى ما بينها من صِلةٍ وترتيب وارتباط ،ولذلك أطال الحديث عن نظريته مستعينا في إثباتها بالصور البيانية .[1] فليس الفضلُ في الكلامِ عند الجُرجانيّ بسبب الألفاظ ولا بسبب ضّمها إلى بعض وتتاليها في النّطْقُ ، فالألفاظ الجيدة في مكان ما قد تجدها عكس ذلك في مكان آخر ، بل الفضيلةُ في ملاءمة معنى اللّفظة لمعنى اللفظة التي تليها .[2] . فالحُسن فيها "إذا تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها ، على الوجه الذي اقتضاه العقل " [3] ويؤكّد الجُرجانيُّ على التّتابُع – وهو أحد معاني التّلاحُق – في الألفاظ والمعاني وصلتها بالنفس ، ذلك "أنّ اللّفظ تَبَعُ المعنى في النّظْم ، وإنّ الكلم تترتب في النُّطق ؛ بسبب ترتّب معانيها في النفس ".[4]

وتظهرُ أهميّةُ التّلاحُقِ بين أجزاء الكلام وضمّ بعضها مع بعضٍ في موضعٍ آخر من كتابه ، وذلك في وصفه لبعض مزايا النّظْمُ واختلافه بحسب المعاني والأغراض ، وموقع بعضها من بعض ، فما يستحسن من النّظْم في مكان قد لا يستحسن في مكان آخر مع " عدم الفصل بين الشذر ومنتجه في سياق الدلالة على درجة من الاقتدار البلاغي "[5]

وتندُّ في بياناتهِ لفظةُ (تلّاحَق) في إشارة إلى الروابط والترتيب ، قال : " وأعلم أنّ من الكلام ما أنت ترى المَزِيّة في نَظْمِه الحَسَنِ ، كالأجزاء من الصيغ تَتَلَاحَقُ وَيِنْظُمُ بعضها إلى بعضها ، حتّى تكثر في العين ، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه ، ولا تقضي له بالحِذْق والأستاذية وسعة الْذرعِ ، وشدّة المنّة حتّى تستوفي القطعة وتأتي على عدة أبيات " . [6] وبذا تتسع ظاهرة التلاحق عندهُ لتَتَجاوزَ الأشكالَ والصّور إلى مستوى النّص كلّه في تأكيده على أثرها في تحقيق الانسجام في النّص، فهي ظاهرةٌ أسلوبيةٌ خصّت في ظلّ بناءِ الاستعارات وضمّ بعضها إلى بعض ، ثم عمّمها لتكون صفة جامعة لضمّ الصُّور واتّساق أجزائها وصيغها وانسجامها ، إذْ إنّ الصورة إذا جاءت وحيدة فإنّ ذلك يقلل من عملها الفنّي .

من الملاحظ أنّ المعنى اللّغويّ للفظة (التلاحُق) التقتْ وتَشَابهتْ في مواضعَ واختلفت في مواضعَ أخرى في بيانات اللغويين في معاجمهم .

وبَنْصُرُ بالتّوافُق والتطابُق بين رؤية الجرجاني ورؤية الشريف الجرجاني ت(816) هـ في حاشيته على تفسير الكشاف ل(الزمخشري) . قال في مقدمته : " وأما تفصيلُه سُورًا وسورُةُ آياتٍ فسيأتي في الكتابِ أنّ فيه تنشيطَ القارىءِ واغتباط الحافظِ وتَلاَحُقَ الأكالِ والنّظائر إلى غير ذلك " [7].

المحور الثالث

التّوكيد لُغةً /

قال ابن فارس (395)هـ :" وكد: الواو والكاف والدّال كلمةٌ تدُلُ على شدٍّ وإحْكامٍ وَأوكدْ عَقْدكَ : أيّ شُدّه ، والوكادُ : حبلٌ تشدُّ به البقرةُ عِنْد الّحلْبِ ، ويقولون : وَكدَ وَكْدَهُ : إذا أمّهُ وعُني به " . [8] .

---

[1] دلائل الاعجاز / 46- 47.
[2] ينظر نفسه / 49- 50 .
[3] ينظر : نفسه 55- 56 .
[4] المصدر نفسه / 88 .
[5] دلائل الاعجاز / 88.
[6] حاشية الشريف الجرجاني على (تفسير الكشاف) 1/ 7.
[7] المصدر نفسه 1/ 7.
[8] مقاييس اللغة / 2/ 644

ويرى الراغبُ الأصفهانيّ (502)هـ أنّ التّوكيد بمعنى الإحكام في القوْل والفعْلِ قال : " وكّدْتُ القولَ والفعْلَ وَأكّدْتُه: أحكمتُهُ ، قال تعالى : " ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها : (النحل / 91) . والسّيْرُ الّذي يُشَدُّ به القربُوسُ يُسمى التّأكيد ، ويقال : توْكيد ، قال الخليل : أكّدْتّ في عَقْدِ الأيمان أجْودُ وَوكّدْتُ في القَوْلِ أجودُ ، تقول : إذا عَقَدْتَ: أكّدْتُ ، وإذا حَلَفْتَ وَكّدْتُ ووكّدَ وَكدَهُ : إذا قَصَدَ قَصْدهُ وتَخلّقَ بِخُلُقهُ" .[1].

ولم يخرج ابن منظور في بياناتِهِ اللّغوية المتصلة بمشتقات مادة (وكد) عن التّوثيقَ والتّشديد والقصّدِ، جاعلًا التوكيد والتأكيد بمعنً ، قال : " وَكّدَ العَقْدَ والعَهْدَ: أوثقهُ والهمزة فيه لغة ، يُقالُ : أوْكَدْتُهُ وَأكّدْتُه وآكَدْتُهُ إيكادًا ... أيّ شَدَدتُهُ ، وتَوَكّدا الأمرُ وتأكّد بمعنًى ".[2] وقد جاء في الاشمونيّ حاشية الصّبّان:" هو في الأصل مصدر ويُسمى به التابع المخصوص ، ويقال أكّد تأكيدا ، ووكّد توكيداً ، وهو بالواو أكثر وهي الاصل الهمز بدل " [3] .

بعد استعراض بيانات اللّغويين ممّن وقفنا عليها تبيّن أنّ الأصل في المادة (وكد) يدّلُ على الشّد والإحكامِ والقصّد والعناية بالأمر ، ومنه الشّد في العقد والقولِ والفعلِ والأمر والدوابّ ، ومن الشواهد القرآنية على توكيد اليمين ووقوعه على وفق ضوابط شرعيّة ، قوله تعالى:" وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ".

التوكيد اصطلاحا

اعتنى العلماءُ العربُ بدراسة هذا الأسلوب ، وظلّت هذه الدّراساتُ والبحوث موزّعَة في مناسباتٍ متفرقة بحسب التّصور الذّهني للمناهج المتبعة لدى كل صنف من أصنافِ العُلماءِ من نحويينَ وبلاغيينَ ومفسرين وغيرهم.

فعقد النحويون بابًَ خاصًا للتوكيد أبانوا فيه عن تعريفه وأدواته وأساليبه ، فنجدُ أُسلوبه وأدواته مبثوثة في كتب النحو ، في أبواب وموضوعات مختلفة.

وللتوكيد عند النحويينَ والبلاغيينَ طرائقُ مختلفةٌ ، فقد يكونُ التوكيدُ بالأداة ، فمنها ما أختص بالأسماء فنحو: (الباء ، اللام، لام الابتداء ،ألا الاستفتاحية ، ما، إنّ، أنّ ، لكنْ ، كأنّ ، ضمير الفصل ، لام التوكيد ، لام الابتداء ، لام القسم ، حروف الجر الزائدة) ،أو ما اختص بالأفعال نحو: (لام الجحود ، نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة ، قد ، السين وسوف ،لَنْ) ، واما ما أختص بالأسماء والأفعال(أسلوب القصر ب (إنّما) ، إلاّ، القصر ب إنّما ، العطف ، لام القسم) ، وقد يكون التوكيد بأحرف الزيادة (الكاف ، الباء ، وأنْ ، وإنْ، واللام ، ما ، من ، الواو ، في ، كان) والتوكيد أيضًا بغير أداة أيّ بالإسلوب مثل التوكيد بالقسم ،والتوكيد بالتقديم والتأخير ، وبلام القسم، والعطف ، والتّوكيْد بالتّكرار ويكون تكرار فعل أو اسم أو حرف أو جملة وهو ما يسمى عند النحويين ب (بالتّوكيد اللّفظْيّ) . فقد جاء في القرآن الكريم منه كثير. فنجدهُ جاء مطابقا للحال والمناسبات التي أُنزل فيها بأروع صورة وأجمل بيان في ألفاظ مُتناسقة لها وقعها وأثرها في النفوس ولآذان ، فكان له تأثيره في النفوس ووقوعه فيها موقع تقدير والإجلال في وضوح لترتيب المعاني مع الالفاظ بحسب ما تتشوفُ إليه النفس .

---

[1] مفردات ألفاظ القرآن / 2/ 882.
[2] لسان العرب / ابن منظور / 15/ 268.
[3] حاشية الصبان على شرح الاشموني / 3/ 73.

التّوكيد والتأكيد مصطلحان أو لغتان بمعنى واحد دلالته تفيد تقرير المتبوع وشمول الحكم لأفراده ، هو تثبيتُ الشّيْءِ في النّفْس وتقويته ، والغرض منه إزالة ما عَلَقَ في نفس المخاطِب من شكوك في الكلام، ويُسْهِمُ في عملية الإقناع والإمتاع .

وما سبق تبين لنا أنّهُ مبثوث في كتب النحو مقسم الى أربعة أقسام : ((الاول / التكرار ، الثاني / التوكيد" بالأداة ويقسم الى أدوات تختص بالأسماء وأخرى بالأفعال وثالثة بالأفعال والأسماء "والثالث/ بحروف الزيادة وأخيرا ألتوكيد بالأساليب ومنها أسلوب التقديم والتأخير وأسلوب القسم) . والتوكيد عند النحويين تابع من التوابع وقد تعددت مصطلحاته وهو لا يقتصر على نوعين فقط ، اللّفظيّ والمعنويّ كما حددهُ بعض النحويين القدماء ، فقد تنبّهوا على أنواع أخرى يؤكد بها الكلام كثيرة ومتفرعة كالتأكيد بالأداة وبغير أداة . ومن ذلك نستنتج من هذه المعاني انّما دلّت على الّثبوت والتمكين والقصد وإزالة اللبس وإزالة الاتساع .[1]

قال ابن يعيش (643)هـ في المفصل : " وجدوى التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطت شبهةً ربما خالجته أو توهمت غفلة وذهابا عما أنت بصدده فأزلته " .

وهو المراد من التوكيد التي ترد في الكلام : التمكين وإزالة الشبهات التي ترد في الكلام إذا لم يؤكد . وأسلوب التوكيد كغيره من أساليب اللغة العربية المختلفة يقوم بوظائف كثيرة تخدم النّحْوَ والبلاغةَ ؛ لأنّ إرادة المعنى وقصديته هي المحورُ ، فالتوكيد هو تثبيت المعنى والصورة في ذهن السامع أو القارىء كذلك يؤدّي دورا في تقوية المعنى ورعاية الانسجام بين المواقف المختلفة . [2]

إنّ تكرار التّوكيد وملاحقتَهُ ومتابعتهُ وسيلةٌ مهمةٌ لمنْع التأويل عند الاختلافِ وهي سمةٌ من سمات الابلاغ على سبيل التوكيد والتحقيقَ ، أو على سبيل الإعادة التي يتوخاها المتكلم .[3] وقد أبان العلماءُ عن أثر التوكيد في تحقيق الشيء ، قال عزّ الدين عبد السلام المقدسي ت (660) هـ : " التوكيد عبارة عن التحقيق وإزالة التجوز ، وألفاظه عندهم تسعة ، وهي : نفسهُ ، وعينهُ ، وكلهُ . وأجمع ، وجمع ، وجمعاء ، وكلا ، وكلتا ، وعامة . فلما كان التوكيدُ محققًا للشيْء، مزيلًا للتجوز أكدوا إيمانهم بالتصديق وإخلاصهم بالتوفيق وآدابهم بلزوم الطريق ، ودنياهم بالتطليق وجمعهم بالتفريق وخلقانهم بالمزيق ، فعال فيهم : " فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا" [4]

ونلمحُ عبارات تدّلُ على هذا التحقيق والثبوت الذّي يُنْبِيُء به التوكيد ، ولاسيّما التّلاحُق فيه ، ، قال البيضاوي ت(685)هـ في تفسير قوله تعالى :" وتولى عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون بأيكم المفتون " (الصافات / 178) :" تأكيد إلى تأكيد وإطلاقٌ بعد تفسير للإشعار بأنّ ..." [5].

وقال في تفسير قوله تعالى :" وإنّما ثنّى (وتولى عنهم) ؛ ليكون تسليَةً على تسليَة ، وتأكيدًا لوقوع المعاد إلى تأكيد ، وفيه فائدةُ زيادةٍ ، وهي إطلاقُ الفعْلين"

وقال الدكتور محمد حسين الصّغير في تفسير قوله تعالى ": وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين " ،" الاستفهامُ التعجّبيّ مكرّرًا وتواترًا" [6]

---

[1] ينظر : شرح المفصل / ابن يعيش / 4.
[2] ينظر : عبقرية النبي محمد (ص) عباس محمود العقاد / 65 .
[3] تلخيص العبارة في نحو أهل الاشارة / عز الدين عبد السلام المقدسي / 36,
[4] أنوار التنزيل وأسرار التأويل / 5/ 13 .
[5] المصدر نفسه / 4/ 70.
[6] التفسير المنهجي للقرآن الكريم / محمد الصغير / 1/ 24.

ولإسلوب التوكيد أهمية كثيرة في حياتنا ، فلإنسان بطبعه يحتاج الى التّذكير والتّكرير مرّةً ومرتين؛ ليرتدع عمّا يقومُ به من أعمال، وليقتنع بما يثير لديه من الشكوك، وليتذكر ما نسيه ، وليصلح ما أخطأ به ، وتتنوع طرق التوكيد وأساليبه بحسب المواقف المختلفة التي يتعّرضُ لها الإنسان .

مرات البحث :

في الختام يمكن ايجاز النتائج التي توصل اليها البحث :

1/ اول ما توصل اليه البحث هو تقديم التعريف التأصيلي اللغوي والاصطلاحي لمعنى (الانساق ، التلاحق ، التوكيد).

2/ يبدو لي في ضوء نص ابن فارس انّ دلالة (النسق) هي التتابع والتوالي والعطف مع التساوي والتناسق ,

3/ مفهوم النسق يبدو أنّه لم يكن له حضور واسع في التراث اللغوي عند العرب نعم ،نجدُ مصطلح (عطف النسق) والمراد منه اشتراك شيئين أو اكثر في حكم واحد .

4/ إيلاء المتكلم الاهميّة في الدائرة التواصلية بوصفها القاصد والمريد والناسج في تنسيق النص وخلق التحولات الاسلوبية في النص ، ولا سيما نسقية التقديم والتأخير بوصفها سمة اسلوبية يستدعيها المتكلم .

5/ لابد من القول : إنّ مفهوم النسق قد ظهر وتبلور في الرؤيا العربية عند الدكتور أحمد يوسف في كتابه : القراءة النسقية .

6/ من المفردات ذات الصلة القريبة من مفهوم (التلاحق) التتابع والتدارك والترادف والتعاقب والتكرار والاطراد والتوالي .

7/ لا سلوب التوكيد أهمية كبيرة في حياتنا ، فلإنسان بطبعه يحتاج الى التذكير والتكرير مرة ومرتين ليقتنع بما يثير لديه من الشكوك وليتذكر ما نسيه ، وليصلح ما أخطا به وتتنوع طرق التوكيد وأساليبه بحسب المواقف المختلفة وأساليبه بحسب المواقف المختلفة التي يتعرض لها الانسان .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

1/ أساليب الوكيد في القرآن الكريك ، عبد الرحمن المطردي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، الطبعة الأولى – 1986 .

2/ الأصول في النحو ، أبن السراج ت316 ه، تح : عبد الحسين الفتلي ، نشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .

3/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين الشيرازي – البيضاوي ، تح : محمد المرعشلي ، نشر : دار احياء التراث العربي الطبعة الأولى – 1418ه.

4/ بديع القرآن ، لابي الأصبع المصري ت654 ه، تح: حقي محمد شرف – مصر .

5/ بلاغة النقد وعلم الشعر في التراث النقدي ، بو جمعة شنوان ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري .

6/ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، حسن المصطفوي ، نشر : مركز آثار العلامة المصطفوي 1393.

7/ التفسير المنهجي للقرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، نشر : دار المؤرخ العربي .

8/ تلخيص العبارة في نحو الاشارة ، عز الدين عبد السلام المقدسي ، تح: د. خالد الازهري نشر: دار الكتب العلميّة .
9/ جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر) ، كمال ابو ذيب ، دار العلم – بيروت .
10/ الحاشية على الكشاف ، الشريف الجرجاني ت531هـ، نشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر 1966,
11/ حاشية الصبان على شرح الاشموني ، ابو العرفان علي الصبان ، تح: محمود بن الجميل ، الطبعة الأولى ، مكتبة الصفا 3002 .
12/ دلائل الاعجاز في علم المعاني ، الجرجاني تح: محمود شاكر محمد شاكر ، الطبعة الأولى ، نشر مطبعة العاني – القاهرة .
13 / سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ت 466هـ ، الطبعة الأولى ، نشر دار الكتب العلميّة 1982.
14/ شرح شذور الذهب ، ابن هشام الانصاري ت 761 ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث العربي لبنان – بيروت .
15/ شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش ت 643هـ، تح : ايميل بديع يعقوب ، نشر : دار الكتب العلميّة .
16/ عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ، د. احمد مطلوب الناصري ، نشر : وكالة المطبوعات ، الطبعة الأولى – الكويت 1973.
17 / عبقرية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية – بيروت ، 2006
18/ القراءة النسقية (سلطة البنية ووهم المحايثة) ،أحمد يوسف ، منشورات الدار العربية للعلوم – 2007 .
19/ لسان العرب ، ابن منظور الانصاري ت 711هـ، الطبعة الأولى ، دار صادر – بيروت 1957.
20 / مشكلة البنية (أضواء على البنيوية) ، د. زكريا ابراهيم الزميلي ، أ. رمضان يوسف الصيفي ، نشر مكتبة مصر .
21/ مفردات الفاظ القرآن الكريم ، الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني ، نشر : دار المعرفة 2008.
22 / مقاييس اللغة ، احمد بن فارس زكريا ابو الحسن ، تح : عبد السلام هارون ، 1979 .
23/ منهاج البلغاء ومسرح الادباء ، ابو الحسن حازم القر طاجني ت 684هـ، تح : الحبيب ابن الخوجة ، الطبعة الثالثة ، نشر : دار الغرب الاسلامي – بيروت

Sources and references:

The Holy Quran .
1- Methods of Emphasi, in the Holy Qur'an, Abdul Rahman Al-Mutardi, Jamahiriya House for Publishing, Distribution and Advertising, first edition - 1986.
2-Al-Osoul fi Grammar, Ibn Al-Siraj, 316 A.H., edited by: Abdul-Hussein Al-Fatli, published by: Al-Resala Foundation - Beirut.
3-Anwar al-Nazl and the Secrets of Interpretation (Tafsir al-Baydawi), Nasir al-Din al-Shirazi - al-Baydawi, edited by: Muhammad al-Mara'ashli, published: Arab Heritage Revival House, first edition - 1418 AH.
4-Badi' al-Quran, by Abi al-Asba' al-Masry, 654 AH, edited by: Haqqi Muhammad Sharaf - Egypt.

5-The eloquence of criticism and the science of poetry in the critical heritage, Bu Juma Shenwan, publications of the Discourse Analysis Laboratory, Mouloud Maamari University.
6-Investigation into the Words of the Noble Qur'an, Hasan al-Mustafawi, published by: Allama al-Mustafawi's Archeology Center 1393.
7-The Systematic Interpretation of the Holy Qur'an, Muhammad Husayn Ali Al-Saghir, published: Dar Al-Hithikh Al-Arabi.
8- Summarizing the phrase in towards the sign, Izz al-Din Abd al-Salam al-Maqdisi, edited by: Dr. Khaled Al-Azhari Published: House of Scientific Books.
9- The Dialectic of Invisibility and Transfiguration (Structural Studies in Poetry), Kamal Abu Theeb, Dar Al-Ilm - Beirut.
10- The Footnote to the Scout, Sharif Al-Jurjani, T. 531 AH, Published by: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company - Egypt 1966,
11- Al-Sabban's footnote on the explanation of the Ashmouni, Abu Al-Irfan Ali Al-Sabban, edited by: Mahmoud bin Al-Jamil, first edition, Al-Safa Library 3002.
12- Evidence of Miracles in the Science of Meanings, Al-Jurjani, edited by: Mahmoud Shaker Muhammad Shaker, first edition, published by Al-Ani Press - Cairo.
13- The Secret of Eloquence, Ibn Sinan Al-Khafaji, 466 AH, first edition, published by the Scientific Books House, 1982.
14- Explanation of Shadur al-Dhahab, Ibn Hisham al-Ansari, d. 761, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Arab Heritage House, Lebanon - Beirut.
15- Sharh al-Mofassal by al-Zamakhshari, Ibn Yaish, 643 AH, edited by: Badi' Yaqoub's email, published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
16- Abdul Qaher Al-Jarjani, his eloquence and criticism, d. Ahmed Matlab Al-Nasiri, Publishing: Agency for Publications, first edition - Kuwait 1973.
17- The Genius of the Prophet Muhammad (peace be upon him), Abbas Mahmoud Al-Akkad, Al-Asriya Library - Beirut, 2006
18- Systematic Reading (The Authority of the Structure and the Illusion of the Illusion), Ahmed Youssef, Arab House of Science Publications - 2007.
19- Lisan al-Arab, Ibn Manzur al-Ansari, d. 711 AH, first edition, Dar Sader - Beirut 1957.
20- The problem of structure (lights on structuralism), d. Zakaria Ibrahim Al-Zamili, a. Ramadan Youssef Al-Saifi, Publication of the Library of Egypt.
21- Vocabulary of the Noble Qur'an, Al-Hussein bin Muhammad bin Al-Mufaddal Al-Ragheb Al-Isfahani, published: Dar Al-Marefa 2008.
22- Language Standards, Ahmed Bin Faris Zakaria Abu Al-Hassan, edited by: Abdel Salam Haroun, 1979.
23- Platform of the rhetoricians and the theater of writers, Abu Al-Hasan Hazem Al-Qar Tajni, 684AH, edited by: Al-Habib Ibn Al-Khoja, third edition, published: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut.